

النهاية في غريب الأثر

{ حيا } ... فيه [الحياءُ من الإيمان] جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأنَّ المستحي يَنْقَطِعُ بِحَيَّائِهِ عن المعاصي وإن لم تكن له تَقْدِيرٌ فَصَارَ كَالْإِيمَانِ الَّذِي يَنْقَطِعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . وإنما جعله بعضه لأنَّ الإيمان يَنْقَسِمُ إِلَى اثْنَيْنِ : أحدهما ظاهر وهو المشهور : أي به وانتهاء عما نهى الله عنه فإذا حَمَلَ الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان .

(ه) ومنه الحديث [إذا لم تَسْتَحْيِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ] يقال : اسْتَحْيَا يَسْتَحْيِي واسْتَحْيَى يَسْتَحْيِي والأوَّلُ أَعْلَى وأكثر وله تَأْوِيلَانِ : أحدهما ظاهر وهو المشهور : أي إذا لم تَسْتَحْيِ من العيب ولم تَخْشِ الْعَارَ مما تفعله فافعل ما تُحَدِّثُكَ بِهِ نَفْسُكَ من أغراضها حَسَنًا كَانَ أَوْ قَبِيحًا وَلَفْظُهُ أَمْرٌ وَمَعْنَاهُ تَوْبِيخٌ وَتَهْدِيدٌ وفيه إشعار بأن الذي يَرُدُّعُ الْإِنْسَانَ عَنْ مُوَاقَعَةِ السُّوءِ هُوَ الْحَيَاءُ فَإِذَا انْخَلَعَ مِنْهُ كَانَ كَالْمَأْمُورِ بِارْتِكَابِ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَتَعَاطِي كُلِّ سَيِّئَةٍ . والثاني أن يُحْمَلَ الْأَمْرُ عَلَى بَابِهِ يَقُولُ : إذا كنت في فعلك آمِنًا أَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ لَجْرِيكَ فِيهِ عَلَى سَدَنِ الصَّوَابِ وَلَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُسْتَحْيَا مِنْهَا فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ .

(س) وفي حديث حُذَيْفَةَ [قَالَ الْأَنْصَارُ : الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ] الْمَحْيَا مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ .
- وفيه [مِنْ أَهْلِيَا مَوَاتًا] فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ [الْمَوَاتُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ يَجْرَ عَلَيْهَا مِلْكٌ أَحَدٍ وَإِذَا وَفَّاهَا : مُبَاشَرَتُهَا بِتَأْثِيرِ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ إِحَاطَةٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ عِمَارَةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ تَشْبِيهَا بِإِحْيَاءِ الْمَيِّتِ .

(س) ومنه حديث عمر وقيل سلمان [أَهَيُّوا مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ] أَيِ اسْتَوْدَعُوا بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ وَلَا تَعْطَلُوا فَتَجْعَلُوهُ كَالْمَيِّتَةِ بَعْطُلَاتِهِ . وقيل أراد لا تناموا فيه خوفا من فَوَاتِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِأَنَّ النَّوْمَ مَوْتٌ وَالْيَقَظَةُ حَيَاةٌ وَإِحْيَاءُ اللَّيْلِ : السَّهَرُ فِيهِ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكُ النَّوْمِ . ورجع المصنف إلى صاحب الليل وهو من باب قوله (هو أبو كبير الهذلي . (ديوان الهذليين 2 / 92) والرواية هناك : ... فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبَاطَنًا ...) : .

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبَاطَنًا ... سَهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوجَلِ .
أي نام فيه ويريد بالعشاءين المغرب والعشاء فَعَلَّابُ .
(س) وفيه [أَنَّهُ كَانَ يَصْلِي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ حَايَّةٌ] أَيِ صَافِيَةِ اللَّوْنِ لَمْ يَدْخُلْهَا التَّغْيِيرُ بِدُنُوِّ الْمَغِيبِ كَأَنَّهُ جَعَلَ مَغِيبَهَا لَهَا مَوْتًا وَأَرَادَ تَقْدِيمَ وَقْتِهَا .

(س) وفيه [إن الملائكة قالت لآدم عليه السلام : حَيَّـاكَ اللهُ وَبَيَّـاكَ] معنى حَيَّـاكَ : أَبْقَـاكَ من الحياة . وقيل : هو من اسْتَقْبَلَ الْمُحْيِيَّ وهو الْوَجْه . وقيل مَلَّـاكُكَ وَفَرَّـحَكَ . وقيل سَلِّـمَ عَلَيْكَ وهو من التَّحِيَّـة : السلام .

(ه) ومنه حديث [تَحْيِيَّاتُ الصَّلَاةِ] وهي تَفْعُـلَةٌ من الحياة . وقد ذكرناها في حرف التاء لأجل لفظها .

(ه) وفي حديث الاستِسْقَاءِ [اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا وَحَيًّا رَبِيْعًا] الحيا مقصورٌ : المطر لإحْيَاءِ الْأَرْضِ . وقيل الْخِصْبُ وما يَحْيِي به الناس .

- ومنه حديث القيامة [يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَا] هكذا جاء في بعض الروايات . والمشهور يُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ .

- ومنه حديث عمر رضي الله عنه [لَا آكُلُ السَّمَمِينَ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَحْيَوْنَ] أي حتى يُمَطَّرُوا وَيُخْصَبُوا فَإِنَّ الْمَطَرَ سَبَبُ الْخِصْبِ . ويجوز أن يكون من الحياة لأن الْخِصْبَ سَبَبُ الْحَيَاةِ .

(ه س) وفيه [أَنَّهُ كَرِهَهُ مِنَ الشَّيْءِ سَدِيدُ عَاءٍ : الدَّمِّ وَالْمَرَارَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْغُدَّةِ وَالذِّكْرَ وَالْأُنْثَى وَالْمِثْلَانَةَ] الحياء ممدود : الْفَرْجُ من ذوات الخفِّ وَالظِّلْفِ . وجمعه أَضْيَـيَّةُ .

(ه) وفي حديث الْبُرَاقِ [فَدَنَوْتُ مِنْهُ لِأُرْكَبَهُ فَأَنزَكَنِي فَتَحَيَّـا مِنِّي] أي انْقَبَضَ وانْزَوَى ولا يخلوا إما أن يكون مأخوذاً من الحياء على طريق التمثيل لأن من شأن الحيَّ أن ينقبض أو يكون أصله تَحَوَّـى : أي تَجَمَّـعَ فقلب واوه ياء أو يكون تَفْعِيـْعَل من الحيَّ وهو الجمع كَتَحْيِيَّـزٍ من الْحَوَزِ .

(ه) وفي حديث الأذان [حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ] أي هَلِّـمُوا إِلَيْهِمَا وَأَقْبِلُوا وَتَعَالَوْا مَسْرِعِينَ .

(ه) ومنه حديث ابن مسعود [إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّ هَلَّا بِعُمَرَا] أي ابْدَأْ بِهِ وَاعْجَلْ بِذِكْرِهِ وَهَمَّا كَلِمَتَانِ جُعِلَتَا كَلِمَةً وَاحِدَةً . وفيها لغات . وهَلَّا حَثٌّ واستِعْجَال .

(ه) وفي حديث ابن عمير [إِنْ الرَّجُلُ لَيَسْأَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عَنْ حَيَّـةِ أَهْلِهِ] أي عَنْ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي بَيْتِهِ كَالْهَرَّةِ وَغَيْرِهَا